اي مجانبة للتداد الموصل الى الظفر والفوز لانه ما افادهم الا الى الحذر من موسى
عليه السلام ولا اخراجه لصد من امر به مرادهم بل كان فيه تبادهم وهلاكهم
وكذا افعال المجرم اوليائه يا حمقا احد منهم حجة منهم حجة
مكرا الا اركسه الله فيها وقال فرعون اي اعظم الكفرة في ذلك
الوقت لوتاد ايتاعد عندما علم انه عاجز عن قتله وملاه مارأى منه
خوفا دافعا عن نفسه ما يقال من انه ما ترك موسى عليه السلام مع استهانته
به الا عجزا عنه موهما انه آله هذين يردونه عنه وانه لولا ذلك
لقتله ذروني ايها تركوني فلي اي حالة كانت اقتل موسى وزاد في ايهام
الاعتناء والمبالاة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه اي الذي
يدعوه ويدعي احسانه اليه بما يظهر على يديه من ملك الحوارق وقيل
كان في خاصة قوم فرعون من تبعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه
اولها لعله من كان فيهم يعتقد بقلبه كون موسى صادقا فيحمل فرعون
من قتله وثانيها قال الحسن ان اصحابه قالوا له لا نقتله فانما هو ساحر
ضعيف ولا يمكن ان يغلب سحرنا فان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقبلوا
انه كان محقا وعجزنا عن جوابه فقتلوه وثالثها انهم كانوا يحبونه في منعه
من قتله لاجل انه يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتعذيبهم
الاقوام لان من شأن الامر ان يشغلوا قلب ملكهم بهم حتى يكونوا
امنين من قبل ذلك الملك وقرأ ابن كثير بفتح الياء والباقون بالسكون
ثم ذكر فرعون السبب الموجب لقتل موسى وهو اما فساد الدين او فساد
الدنيا فقال اني اخاف اي انه تركته ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
اي لابد من وقوع احد الامرين اما فساد الدين او فساد الدنيا اما فساد
الدين فلان الغوغاء اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذين كانوا عليه فلما
كان موسى ساعيا في افساده اعتقدوا انه ساع في فساد الدين الحق واما
فساد الدنيا فهو انه يجتمع عليه قوم ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات
واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين اولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم
ولما توعد فرعون موسى عليه السلام بالقتل لم يبات في دفع شره الا ان
استعاذ بالله واعتمد على فضله كما قال تعالى وقال موسى اني عذت اي
اعتصمت عند بدء الرسالة بقوله يربي ورغبهم في الاعتصام
به وشبههم بقوله وربكم اي المحسن اليكم اجمعين وارسلني لاستنقاذكم
من اعداء الدين والدنيا كل متكبر اي عات طاغ متعظم على الحق هذا وعيد
لا يؤمن اي لا يجدد له تصديق بيوم الحساب من ربه لانه وهو يعلم ان لابد
من حساب لمن يحدث بدين من عباده وعيد فيحكم على ربه بالاحكم به على نفسه
وبهذين الامرين يقدم الانسان على القبائح الناشئ الاول من التكبر القاسي القلب
ومحل الجملة

على البدل الناسل لانه اذا كان مقرا بالبعث والحساب صار خوفه من الحساب
مانعا له عن الجري على موجب تكبره فاذا لم يحصل له البعث والقيامة كان طبعه
داعيا له الى الاقدام على الجرائم وهو الخوف من السؤال والحساب ثم ذكر الزجر عن تعظيم الفسوة
والاشرار واختلف في الرجل المؤمن في قوله تعالى وقال رجل مؤمن اي راسخ الايمان
من آل فرعون اي من وجوههم وراسائهم يكتم ايمانه اي يخفيه اخفاء
شديدا خوفا على نفسه فقال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون
وهو الذي حكى الله تعالى عنه وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقيل كان اسرائيليا
وعن ابن عباس لم يكن في آل فرعون غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي نذر
موسى عليه السلام وغير الذي انتدر موسى عليه السلام الذي قال ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون حبيب
النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
والثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم وعن جعفر بن محمد ان مؤمن آل فرعون
قال ذلك سرا وقال ابو بكر جهارا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وروي عن
عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا وقال
له ابو بكر الذي تنهاه عما كان يعبد اباؤنا وقال اذا قال انا ذاك فاقبل ابو بكر فاخذ
بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكان ابو بكر اشد مني ذلك
وعن انس بن مالك قال قدم بوار سول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه
فقام ابو بكر فجعل ينادي ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله قالوا من
هذا قال هذا ابن ابي قحافة قال ابن عباس واكثر العلماء كان اسم الرجل
حزبيل وقال ابن اسحق جبريل وقيل حبيب والمحكي الله تعالى عن موسى
عليه السلام انه ما زاد في دفع فرعون وشره على الاستعاذة بالله تعالى
بين الله تعالى قبض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالغ في
تسكين تلك الفتنة فقال اتقتلون رجلا اي هو عظيم في الرجال حسبا
ومعنى ان على انكم له بما يأتيه فقال ان اي لاجل ان يقول ولو على
سبيل الفرض ربي الله والمحسن الي الله اي الجامع لصفات الكمال
وقد اي والحال انه قد جاءكم بالبينات اي الايات الظاهرات من غير لبس
من ربكم اي الذي لا احسان عندكم الا منه ثم قرر ذلك المؤمن بحجة ثانية
على ان الاقدام على قتله غير جائز وهي حجة مذكورة على طريق التقسيم فقال
وان يك اي هذا الرجل كاذبا فعليه اي خاصة كذبه اي كان وبال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)